الرسالة

(أفسس ٢٠: ١٤-٢٢)

يا إخوةُ إنَّ المسيحَ هو سلامنا هو جعل الإثنين واحدًا ونقض في جسده حائط السياجِ الحاجزَ أَي العداوة* وأَبطَلَ ناموسَ الوصايا في فرائضِهِ ليخلُقَ الإثنَينِ في نفسِه إنسانًا واحِدًا جَديدًا بإجرائِه السلام* ويُصالحَ كلَيْهما في جَسدٍ واحِدٍ معَ اللهِ في الصليبِ بقَتلِه العداوةَ في نفسِهِ* فجاءَ وبشَّركم بالسلامِ البعيدِينَ منكُم والقريبين* لأنَّ بِهِ لنا كِلَيْنا التوصُّلَ إلى الآبِ في روحٍ واحد* فلستُم غرباءَ بعدُ ونُزَلاءَ بل مواطنو وأهلُ بيتِ الله* وقد بُنيتم على أساس الرسلِ والأنبياءِ وحجرِ الزاويةِ وهو يسوعُ المسيح نفسُهُ* الذي بِهِ يُنسَقُ البُنيانُ كُلُّهُ فينمو هيكلًا مقدَّسًا في الرب* وفيهِ أنتم أيضًا تُبنَونَ معًا مَسكِنًا للهِ في الروح.

ناموس المحبّة

يدنو، في إنجيل اليوم، ناموسيٌّ إلى الربّ يسوع يسأله عن الطريق المؤدّي إلى الحياة الأبديّة. الناموسيّ علّامة بالناموس، أي بشريعة موسى، وكان يُستدعى ليحلّ أمور الناس القانونيّة. إذًا، الناموسيّ هو بمثابة المحامي في أيّامنا. وقف الناموسيّ ونادى الربّ: «يا معلّم» إحترامًا له، لكنّه كان يريد ضمنيًّا إحراج يسوع، وهذا تناقض بين أفعاله ونواياه. أراد الناموسيّ أن يجرّب الربّ بسؤاله عن الحياة الأبديّة، لأنّه كان يعرف أنّ الجواب ليس سهلًا وقد يحتاج نقاشاتٍ طويلة. أحيانًا، نسائل نحن الربّ مثل محامٍ يريد أن يربح قضيّته ويثبت أنّه محقّ، بغضّ النّظر عن صواب قضيّته، بينما المطلوب أن نتوجّه إلى القاضي العظيم الذي سيدين جميع الأمم، حاملين قلبًا منسحقًا ومعترفين بخطايانا وعدم أحقيّتنا، مثلما يصلّي الكاهن في صلاة الغروب: «أنظر إلى عبيدك وإلى ميراثك، فإنّ عبيدك قد حنَوا رؤوسهم وأخضعوا أعناقهم لك أيّها القاضي المرهوب المحبّ البشر، غير منتظرين المعونة من بشر بل منتظرين رحمتك ومتوقّعين خلاصك».

عندما سأل الناموسيُّ عمّا يجب فعله ليرث الحياة الأبديّة، أحاله الربّ إلى موضوع اختصاصه، أي الناموس. يريد الربّ أن يدفعنا لنفكّر في الناموس الذي يحكم علاقتنا بالله وبالآخر، ليس بهدف ضرب القانون بل بهدف تكملة مفهومنا له ولروحيّته. لقد قال في مكان آخر عن الناموس والأنبياء: «ما جئت لأنقض بل لأكمّل» (مت ٥: ١٧). كثيرًا ما نعتقد أنّ الإلتزام بحرفيّة القانون هو الصواب، في حين يريد الربّ أن يوصلنا إلى مكان أبعد من الحرف. كان جواب الناموسيّ ممتازًا، إذ استشهد بوصيّة المحبّة في الناموس ولم يذكر طقوسًا معيّنة أو مجموعة قوانين. إلّا أنّ الكلام المذكور عن المحبّة يبدو صعبَ التطبيق بكامله لأنّ أحدًا لا يستطيع أن يقول إنّه يمتلك محبّة كاملةً لله والقريب، وهنا أجاب الربّ: «إعمل ذلك فتحيا». لكنّ

العدد ٤٥ / ٢٠١٨
الأحد ١١ تشرين الثاني
تذكار الشهيدين ميناس وفكتور ورفقتهما والشهيدة استفاني والبار ثاودورس الإستوديتي
اللحن السابع
إنجيل السَحَر الثاني

الـنـامـوسـيّ، عـوض أن يـعترف بضعفه أو أن يقرّ بصعوبة هذه الـوصـيّـة، حـاول أن يـزكّي نـفسـه سائلاً عمّن هو القريب.

هنا يستفيض الربّ في شرحه روحيّة هذه الوصيّة الناموسيّة عبر مَثَل عمليّ عن السامريّ الشفوق، فيعلّمنا ناموس المحبّة. ليست المحبّة نظريّة أو مجرّد مشاعر، بل هي عمليّة. في الطريق المنحدِر من أورشليم إلى أريحا، والمعرّض دائمًا لكمائن اللّصوص، يقع رجل بين أيدي لصوص عرّوه وجرّحوه وتركوه بين حيٍّ وميت. تقصّد الربّ عدم ذكر أيّ تفصيل عن الرّجل، ومع كون المستمعين افترضوا أنّه يهوديّ، إلّا أنّ لا شيء يؤكّد ذلك. كان الرجل مغميًّا عليه لأنّه كان بين حيٍّ وميت، وكان عريانًا. يمكننا معرفة الإنسان من حديثه أو من لباسه، لكن هنا يستحيل علينا معرفة هويّة الرجل الذي صار يمثّل أيّ إنسان، لأنّه مجهول الخلفيّة الإثنيّة والمركز والمستوى الإجتماعيّ.

عدم وضوح هويّة الإنسان الواقع بين اللّصوص، أدّى إلى عدم اعتباره قريبًا من الكاهن واللاويّ اللّذين عبرا بقربه. بحسب الناموس نفسه، الذي استشهد به الناموسيّ، إنْ لم يكن هذا الإنسان يهوديًّا، الأمر الذي لا يمكن التأكّد منه، وإنْ كان قد مات، الأمر غير المؤكَّد أيضًا، قد يتعرّض الكاهن أو اللاويّ للتدنيس إن اقتربا منه ولمساه. التدنّس سيمنعهما من جمع أو توزيع أو أكل العشر، أي الضريبة، الأمر الذي سيترك أثرًا حتّى على عائلة الكاهن أو اللاوي. التدنّس، يجلب أيضًا العار على الكاهن، الذي عليه إتمام الفريضة الخاصّة للتطهير، عبر امتناعه عن إتمام خدمته الكهنوتيّة لأسبوعَين، يقف بعدهما عند البوّابة الشرقيّة مع باقي المدنّسين.

قد نمتنع، في مناسبات كثيرة، عن فعل المحبّة خوفًا من القوانين، أو نتذرّع أحيانًا بالقوانين كي لا نطبّق وصيّة المحبّة الصعبة. لذا، أظهر لنا الربّ كيف أنّ السامريّ، الذي كان اليهود يكرهونه ويعتبرونه عدوًّا، إقترب من رجل قد يكون يهوديًّا، وخاطر بتعرّضه للدّنس، حتّى يساعده في محنته رغم أنّه لم يكن معتَبَراً قريبًا لليهود. لقد خاطر السامريّ بمخالفة وصيّة حرفيّة في الناموس لينجح في تطبيق روحيّة الناموس الذي كان هو أيضًا خاضعًا له. ضمّد السامريّ جراحات الرجل وصبّ عليها زيتًا وخمرًا، اللّذين كانا يوضعان على المذبح أثناء تقديم الذبائح لله. قدّم محبّته ذبيحةً لله بعد أن فشل الكاهن واللاويّ في ذلك، كما أنّه أحضر الرجل إلى فندقٍ وبات ليلته معه، ودفع عنه غير منتظرٍ أن يستردّ شيئًا. خاطر السامريّ أيضًا إذ كان يمكن أن يتعرّض للإنتقام إذا حضر أقرباء ذلك الإنسان وظنّوا أنّه هو مَن تسبّب بأذيّته. فعل السامريّ كلّ ذلك لأنّه كان ممتلئًا من المحبّة الحقيقيّة.

ترى الكنيسة صورة السامريّ الشفوق في الربّ يسوع الذي استطاع أن يطبّق وصيّة محبّة الله والقريب بكمالها، ليس بالكلام والأمثال فقط، بل بعيشه ناموس المحبّة، حتّى نتمكّن نحن بدورنا من أن نجد طريق الحياة الأبديّة.

الإنـجيل

(لوقا ١٠: ٢٥–٣٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ ناموسيٌّ وقال مجرِّباً له يا معلّمُ ماذا أعملُ لأرثَ الحياةَ الأبديَّة* فقال له ماذا كُتِبَ في الناموس. كيف تقرأُ* فأجابَ وقال أحبِبِ الربَّ إلهَكَ من كلِّ قلبِك ومن كلِّ نفسِك ومن كلِّ قدرتِك ومن كلّ ذهنِك وقريبَك كنفسِك* فقال له بالصواب أجبتَ. إعمَلْ ذلك فتحيا* فأراد أن يُزكّيَ نفسَهُ فقال ليسوعَ ومَن قريبي* فعاد يسوعُ وقال كان إنسانٌ منحدِراً من أورَشليمَ إلى أريحا فوقع بين لصوصٍ فعَرَّوهُ وجرَّحوهُ وتركوهُ بين حيٍّ وميتٍ* فاتَّفق أنَّ كاهناً كان منحدِراً في ذلك الطريقِ فأبصرَهُ وجاز من أمامِهِ* وكذلك لاويٌّ أتى إلى المكانِ فأبصرَهُ وجاز من أمامه* ثمَّ إنَّ سامريًّا مسافِراً مرَّ بهِ فلمَّا رآهُ تحنَّن* فدنا إليهِ وضَمَّدَ جراحاتِهِ وصَبَّ عليها زيتاً وخمراً وحملهُ على دابَّتِهِ وأتى به إلى فُندقٍ واعتنى بأمرِهِ* وفي الغدِ فيما هو خارجٌ أخرَجَ دينارَيْنِ وأعطاهما لصاحِبِ الفندقِ وقال له اعتَنِ بأمرِه. ومهما تُنفِق فوقَ هذا فأنا أدفَعُهُ لك عند عودتي* فأيُّ هؤلاءِ الثلاثةِ تَحسَبُ صار قريباً للذي

وقع بين اللصوص* قال الذي صَنَعَ إليهِ الرحمة. فقال لهُ يسوعُ إمْضِ فاصْنَعْ أنتَ أيضاً كذلك.

تأمل

«إن المسيح هو سلامنا... وقد بُنيتم على أساس الرسل والأنبياء، وحجر الزاوية هو يسوع المسيح نفسه الذي به يُنسق البنيان كلّه».

يسوع المسيح هو الكاهن الأعظم لقرابيننا وحامينا ومعيننا في ضعفنا، به نرفع أنظارنا إلى السماء، به نرى كما نرى في المرآة، وجه الله الطاهر الكلي البهاء. به انفتحت أعين قلوبنا، به يزدهر ذكاؤنا العاجز المظلم، وبه أراد السيد أن يجعلنا نتذوّق العلم الخالد: «وهو ضياء مجد الله، وقد صار أعظم من الملائكة بمقدار ما للإسم الذي ورثه من فضل على اسمهم» (عب ١: ٣–٤).

فقد كُتب: «صنع ملائكته رياحاً، وخدّامه لهيب نار» (مز ١٠٣: ٤؛ عب ١: ٧)، ولكن في ما يخص الإبن، إليكم ما يقوله السيد: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك، سلني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض مُلكاً لك» (مز ٢: ٧–٨؛ ٢ مل ٧: ١٤؛ عب ١: ٥)، ويقول أيضاً: «اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك» (مز ١٠٩: ١). مَنْ هم هؤلاء الأعداء؟ الأشرار

القدّيس يوحنّا الرّحوم

تُعيّد كنيستنا المقدّسة في ١٢ تشرين الثاني للقدّيس يوحنّا الخامس، بطريرك الإسكندريّة، المعروف بيوحنّا الرحوم. دُعِيَ «الرحوم» لكثرة أعمال الرحمة التي ميّزت حياته، خصوصًا خلال فترة تولّيه السدّة البطريركية.

وُلد قدّيسنا سنة ٥٥٥ م. في أماثوس القبرصيّة، وقد كان والده إبيفانيوس أحد أصحاب النفوذ هناك. لا نعرف عن نشأته غير أنّه تلقّى بعض العلوم وتزوّج وأنجب أولادًا، لكنّ زوجته وأولاده ماتوا وبقي وحيدًا. تمّ انتخابه بطريركًا على الإسكندريّة سنة ٦١٠ م. فاتّخذ اسم «يوحنّا الخامس». رقد بالربّ في مسقط رأسه سنة ٦١٩.

عندما ارتقى القدّيس يوحنّا سدّة البطريركيّة كان سكّان مصر من المنادين بالطبيعة الواحدة، ولم تكن في الإسكندرية سوى سبع كنائس أرثوذكسيّة، لكنّه غادرها وقد بلغ عدد الكنائس السبعين. أوّل عمل قام به كان إحصاء فقراء المدينة، وتوزيع كلّ ما كان في صندوق البطريركيّة عليهم. إهتمّ أيضًا بإيواء المشرّدين، لا سيّما خلال الشتاء. أنشأ سبعة مستشفيات في أنحاء المدينة، كما عمل على توفير المال والمؤونة للمحتاجين. لم يميّز بين الأرثوذكسيّين وبين ذوي الطبيعة الواحدة، بل كان يُحسن إلى كلّ محتاج.

كان الشعب في الإسكندريّة يخرج من القدّاس الإلهيّ بعد قراءة الإنجيل، فيجتمعون في باحة الكنيسة حتّى انتهاء العظة، ثمّ يعودون إلى الداخل. كان البطريرك يخرج بعد تلاوة الإنجيل ويجلس بين الشعب. كان تصرّفه يثير استغراب الناس، فكان يقول لهم: «يا أولادي، حيث تكون الرعيّة، هناك ينبغي أن يكون الراعي ايضًا. أدخلوا إلى الكنيسة فأدخل معكم وإلاّ فسأبقى هنا، لأنّي إنّما أتيت إلى الكنيسة من أجلكم، وكان بإمكاني البقاء في الدار البطريركيّة وإقامة الخدمة هناك لو كان الأمر يخصّني وحدي». موقف البطريرك هذا كان يُحرج الموجودين، فبدأوا يلتزمون البقاء في الداخل حتّى انتهاء الخدمة الإلهيّة.

حاول أحد المقيمين في الإسكندريّة، مرّةً، أن يجرّب القدّيس، فارتدى ثيابًا رثّة وانتظره قرب المستوصف الذي كان يزوره مرّتين أو ثلاثًا كلّ أسبوع. لمّا أقبل القدّيس، أوقفه طالبًا مساعدة، فأشار إلى مساعده ليعطيه مالاً. أخذ الرجل المال وأسرع إلى مكان آخر بدَّل فيه ملابسه وانتظره ليمرّ. عند اجتياز البطريرك أمر مساعده بإعطائه مالاً ثانيةً، أمّا المساعد فدنا من القدّيس وأكّد له أنّه سبق وساعده منذ قليل. عندما أوقفهما الرجل مرّة ثالثة، قال المساعد: «هو نفسه، هو نفسه»، فأجابه البطريرك: «أعطِه ضعف ما أعطيته سابقًا»، ثمّ نطق بعبارته المأثورة: «لعلَّ ربّي نفسه يجرّبني».

مرّةً، صادف القدّيس في السوق إنسانًا فقيرًا عريانًا فوقف يحدّث نفسه قائلاً: «كيف أنا الذي يُقال إنّي راهب صبور مجاهد، أكون لابسًا ثوبًا وهذا المسكين عريان،

حقًّا إنَّ هذا هو المسيح والبرد يؤلمه»، ثمّ خلع معطفه وأعطاه إيّاه. بعد أن سار مسافةً، صادف فقيرًا آخر، فخلع عنه القميص وأعطاه إيّاه، ثمّ جلس متقوقعًا ماسكًا الإنجيل الذي بقي معه. سأله أحد المارّة: «مَن عرّاك يا أبانا»، فأشار إلى الإنجيل وقال: «هذا عرّاني». بعد ذلك باع الإنجيل أيضًا ووزّع ثمنه على الفقراء، فسأله تلميذه: «أين الإنجيل الصغير يا أبتِ؟»، أجابه: «ثِق يا بنيّ، لقد أطعت كلام السيّد القائل: بِع كلّ ما لك ووزّعه على الفقراء (مت ١٩: ٢١) وفكّرت بأنّه ينبغي ألاّ أعفّ حتّى عن الكتاب الذي دُوِّنَتْ فيه هذه الوصيّة».

إقترب مرّةً أحد المُستعطين من القدّيس، فأمر بإعطائه عشر قطع نحاسيّة. إغتاظ المستعطي وأهان البطريرك لأنّه لم يعطه كما أراد. أثار هذا الأمر سخط الحاضرين الذين أزمعوا أن يلقوا بهذا الوقح بعيدًا، لكنّ القدّيس وبخّهم قائلاً: «دعوه، يا إخوتي. ها أنا قد بلغتُ الستّين من عمري وما زلتُ أهينُ المسيح. أكثيرٌ عليّ أن أُهانَ مرَّةً من هذا الصدّيق؟». بعد ذلك فتح القدّيس كيس المال للمستعطي وقال له: «خذ ما شئتَ يا صاح».

هذه عيّنة من أعمال الرحمة التي قام بها القدّيس يوحنّا الرحوم بطريرك الإسكندريّة، والتي رفعته فوق الملائكة، وجعلته كاهنًا مستحقًّا لخدمة الإله في مذبحه السماويّ، حيث يشارك الملائكةَ التسبيح ولا يكفّ عن التضرّع من أجلنا لكي يرحمنا الله. ألا أهّلَنا الربّ للإقتداء بهذا القدّيس العظيم حتّى نصير نحن أيضًا ورثةً للملكوت الإلهيّ الذي أعدّه الله لنا.

صوم الميلاد

تنطلق في كنيستنا المقدسة في الخامس عشر من تشرين الثاني رحلة صوم الميلاد الذي يمتد لأربعين يوماً نتهيَّأ خلاله لاستقبال ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد.

نمتنع في هذا الصوم عن أكل جميع أنواع اللحوم والحليب ومشتقاته، ويُسمح بأكل السمك فقط ما عدا يومي الأربعاء والجمعة، كما يُسمح بتناول وجبة الفطور صباحاً.

أهّلنا الرب أن نصير هياكل وأواني مقدسة مستعدة لاستقبال تجسده بيننا.

إصدارات

صدرت عن دار Berytus منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت، مجموعة من ثلاثة كتب لتعليم الموسيقى الكنسيَّة المعروفة بالموسيقى البيزنطية. تُطلب الكتب من دار المطرانية أو عبر الاتصال بالمتقدم في الكهنة رومانوس جبران على الرقم ٠٣/٥٦٨٦٦٠.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei
أو
www.quartos.org.lb

الذين يقاومون إرادة الله.

فلنحارب، يا إخوة، بكل ما أوتينا من غيرة، تحت أوامر هذا القائد الذي لا عيب فيه، ولنعتبر الجنود في ميدان القتال، ولنرَ كم هم يخضعون للنظام ويطيعون أوامر ضبّاطهم. كلهم ليسوا على رأس جيش أو ألف أو مئة أو خمسين ولكن كل واحد منهم في مركزه ينفّذ أوامر قائده. لا يمكن أن يكون هناك كبار بلا صغار، ولا صغار بلا كبار، فالأشياء على أنواع وهذا ما يجعلها مفيدة. مثلاً في جسمنا أقلّ أعضائنا ضروري ومفيد للجسم كله أو بالحري كل الأعضاء تتعاون معاً في خضوع تام لخلاص الجسم كله.

فليبقَ إذاً كاملاً هذا الجسم الذي نكوّنه في يسوع المسيح! وليحترم كل واحد موهبة قريبه. فليهتم القويّ بالضعيف، وليحترم الضعيف القويّ وليسعف الغني الفقير، وليشكر الفقير الله لكونه أرسل إليه مَن يسدّ حاجته، وليظهر الحكيم حكمته لا بالقول ولكن بأعمال البرّ ولا يشهد المتواضع لنفسه. ولا يفتخر الضعيف في جسده وبما أننا منه نتمتّع بكل هذه الخيرات، يجب أن نشكره على كل شيء. فله المجد.

القديس إقليمس الرومي